مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية : ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد : 07 العدد : 01 السنة : 2022 ص- ص : 560 – 576

# سوسيولوجيا الهوية تطور في الفكر والمفهوم

# The sociology of identity is an evolution in thought and concept

**كتيبة بغامي***
**جامعة محمد خيضر بسكرة ( الجزائر)**
katibabeghami@univ.batna.dz.

**مريم شريط**
**جامعة محمد خيضر بسكرة ( الجزائر)**
nouris-2007@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2022/2/13 تاريخ القبول : 2022/4/21

**ملخص:**

تقتضي عملية الرجوع إلى أصل سوسيولوجيا الهوية الولوج لسيرورته التاريخية، والغرض من ذلك ليس عرض النظريات والمقاربات الاجتماعية التي تناولته، بقدر ما هو محاولة لتقصي السيرورة والمسار الذي تشكل وتبلور فيه المفهوم خلال كل حقبة وفترة زمنية، للتعرف على السياقات المعرفية التي ساهمت في بناءه، والوقوف على أهم الإشكالات والأسس التي ارتبط بها في كل فترة .

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن جل التصورات و التمثلات التي كان يتصورها الإنسان في كل فترة تاريخية منذ الوجود الإنساني، و الوقوف على أهم الإشكالات والجدل الذي أثير لدى بعض المفكرين والفلاسفة والباحثين الاجتماعيين، حيث ارتبط تاريخ مفهوم الهوية بشكل ما بطريقة التفكير والاختلاف، وهذا الاختلاف في التصور والتباين في الرؤى تموقعت فيه الأبحاث والدراسات الاجتماعية التي تناولت مفهوم الهوية، لتأسس فيما بعد اختلاف المشكلات و الزاويا التي فسر بها المفهوم بداية من الحضارة اليونانية وصولا إلى العصر الحديث وما بعد الحداثة .

**الكلمات المفتاحية :**

سوسيولوجيا الهوية ؛ السياقات المعرفية؛ التصورات والتمثلات؛المقاربات الاجتماعية.

**Abstract:**

The process of returning to the origin of the concept of identity requires access to its historical process, and the purpose is not to present the philosophical and social theories and approaches that dealt with it, as much as it is an attempt to investigate the process and the path in which the concept was formed and crystallized during each era and period of time, to identify the cognitive contexts that contributed to its construction, And to stand on the most important problems and the foundations that were associated with them in each period.

This research paper aims to reveal most of the perceptions and representations that man had imagined in every historical period since human existence, and to stand on the most important problems and controversies that have been raised by some thinkers, philosophers and social researchers, where the history of the concept of identity is linked in some way to the way of thinking and difference, and this The difference in perception and the difference in visions was located in the research and social studies that dealt with the concept of identity, to establish later the different problems and angles in which the concept was interpreted from the Greek civilization to the modern era and postmodernity.

**Keywords:**

Sociology of identity, cognitive contexts, perceptions and representations, social approaches

* المؤلف المرسل

**مقدمة:**

يعود تاريخ مصطلح الهوية للفلاسفة الأوائل، منذ بداية الوجود الإنساني على الطبيعة وتساؤله عن حقيقة وكينونته وماهيته، لذلك وجد نفسه في جدل الثنائيات الساذجة اللامتناهية، كونه موجود كائن مادي وروحي، الإنسان غريزة وعقل، وهذه الثنائيات التي جعلته يبحث ليدرك نفسه ووعيه وذاته لذلك كانت انطلاقة الفلاسفة مرتكزة حول الوجود الإنساني، فانقسموا إلى فريقين مثاليين ووجوديين، وكان الجدل والاختلاف بينهم في الأصل الإنساني ماديا أو غير مادي، فكانت أغلب تساؤلاتهم حول الهوية ارتبطت بمفاهيم أخرى خاصة من الناحية الأنطولوجية ومن بينها الوجود والماهية، ومن أهم هذه التساؤلات ما أصل الوجود؟ ما هي العلاقة بين الماهية والوجود؟ هذه التساؤلات كانت انطلاقة للباحثين الاجتماعيين فيما بعد لبناء نظرياتهم حول الهوية الاجتماعية.

وفي هذا الإطار فإن إشكالية الدراسة تتمحور حول العلاقة بين السياقات المعرفية والفلسفية التي تطور فيها مفهوم الهوية وبين الاختلافات النظرية التي فسرت الهوية الاجتماعية وانطلاقا من ذلك ستحاول هذه الدراسة من خلال المنهج الوصفي التحليلي وصف السيرورة التاريخية والفكرية التي تطور فيها المفهوم، وكذا كيفية انتقال المفهوم من الهوية إلى معنى الذات، وفي الأخير التعرف على أهم المقاربات في التراث الفكري السوسيولوجي التي عالجت الهوية الاجتماعية .

**أولا: لمحة تاريخية عن تطور مفهوم الهوية :**

اقترن مفهوم الهوية بنوعين من الخطاب، يمكن مع ذلك تضمينها في مجموعتين كبيرتين تتصلان بنوعين من المواقف يمكن تسمية الموقف الأول بالجوهراني، فمهما كانت الهوية فالاعتقاد أنه يوجد هناك أصل وجوهر ثابت وحقائق و ماهيات ساكنة و أصلية، ويعد بارمانديس( انظر التعليق : رقم1)، أول من طرح هذا الموقف في قصيدته الشهيرة التي كتبها في القرن الخامس قبل الميلاد لأيليه، المدينة الايطالية في أرياف اليونان القديمة وبذلك وجدت صيغة الكائن الموجودة والغير الموجودة (دوبار، 2008، ص 16).

و يعد هذا الموقف أن الهوية مستمرة في الزمن، بغض النظر عن التغيرات التي قد تحدث فجوهرها ثابت متسم بالديمومة و الاستمرارية بمعنى التماثل، أما التصور الثاني منذ نشوء الفلسفة فكان قبل بارمنديس بنحو قرن وكان ذلك في المدينة اليونانية، أيونية بمنطقة ريفية وينسب لهراقليطس، الذي إذ يقول أنه لا يمكن للمرء أن يسبح مرتين في النهر نفسه وعبارة كل شيء يسيل ( النشار،2016،ص17)، هذا التصور ينظر للهوية عكس الموقف الأول، فهو يرى أن جوهر الهوية لا يمكن أن يبقى ثابتا عبر التاريخ والزمن، وهذا التصور معاكس لتصور بارمنديس فحسبه فالهوية لا تبقى على ذاتها ولكنها تتغير.

إن هراقلطيس انتقد التصور والرؤية التي ترى أن العالم ثابتا ويقول" يجهل الناس كيف يكون الشيء مختلفا ومثقفا مع نفسه فالائتلاف harmonia يقوم على الشد والجذب بين الأضداد كالحال في القوس والقيثارة (النشار،2016 ،ص 6).

أما أفلاطون فبدوره انتقد فلسفة بارمانديس، وتبنيه فلسفة اللاموجود، ويرى أفلاطون أن المماهاة تبقى جوهر التفكير وتعد الأساس في نظرية الكائن لديه، حيث يعرض مختلف العلاقات التي يمكن أن تتأسس بين الواحد والمتعدد والواحد الآخر، وأفلاطون يتحدث عن الماهية ( انظر التعليق: رقم 2)، للذات بأنها هي نفسها أي التماثل كل شيء يعود لذاته مع ذاته، كما يتحدث عن الاختلاف حين يميز بين الواحد والمتعدد والواحد الآخر بالتعارض، بين المماثل والمختلف، وحسبه فمدام الموجود موجودا في الحقيقة فإن اللاموجود موجود بمعنى أو بصيغة ما، لذلك فإن وجوده هو الآخر لهذا الموجود، أي النقيض المختلف عنه وبالتالي حسب أفلاطون ينفتح الكائن على اللاكائن( الواكدي، 2010،ص 13).

و يقر أفلاطون عن الثبات والتغير كما يرى" أنه على المرء أن يصم أذنيه تماما عن الذين يجعلون الوجود متحركا في كل اتجاه وعلى كل وجه، وعليه بالمقابل أن يقول بأن الوجود ومعه الكل كذلك هم في ثبات وحركة ( النشار:2016،ص10)، ويشير إلى اللاموجود في مقابل الوجود الخاص بالكينونة الإنسانية وكان الاختلاف بين الماديين والمثاليين، و بين أرسطو وأفلاطون حول الأصل واحد أم أنه متعدد، وحاول كل هؤلاء البحث عن ماهية الإنسان وعلاقتها بالطبيعة هل متصلة أم منفصلة، وكانت النقطة المحورية التي تكاد يتفقون فيها هي التساؤل حول الماهية والوجود الإنساني، وكانت مفارقات الهوية تتأرجح بين الاختلاف والثبات.

أما أرسطو فيرى أن الهوية مفهوم يمكن أن يطلق على ما هو متطابق، أو على وحدة الشيء و على شخص مختلف تماما عن غيره، رغم تعدد التسمية من جهة تماهيه مع نفسه وبقائه على ذاته في مختلف المراحل، فإن الجوهر نفسه حتى ولو تغيرت أعراضه، والأنا يبقى هو وإن تغيرت أحواله، فالصورة نفسها وتبقى الهيولي ( انظر التعليق: رقم3) كمقوم لتحل فيها صورة أخرى، وتسمى هذه الهوية العددية أو الشخصية كما تطلق على شيئين متماثلين تماثلا تاما، رغم تمايزهما عدديا وتسمى هذه الهوية بالهوية الكيفية أو النوعية (الواكدي،2010،ص 18).

فالجوهر عند أرسطو هو الوجود الثابت الذي لا يتغير، أما المتغير فهي العوارض التي تتغير من حالة إلى أخرى، ويمكن اعتبار هذه الأخيرة حسبه مجرد حركة وليس تغييرا في الجوهر فالجوهر إذن واحد في ذاته، ويرى في هذا الصدد في كتابه الرابع من الميتافيزيقيا معرفا الهوية "إن قولنا عن الأشياء إنها في هوية، يعني أنها كذلك بحكم طبيعتها وبطرق كثيرة منها أنها واحدة سواء كان ذلك من حيث النوع أم العدد

وأيضا تلك التي جوهرها واحد يقال أنها هوية ...وعلى ذلك تكون الهوية هي واحديه الوجود سواء أكان وجود لأكثر من شيء واحد أم لشيء واحد عندما يعالج أنه شيء واحد في ذاته"( النشار، 2016، ص 4).

وعليه فإن فكرة الثبات والاختلاف لا تستمد إلا من الذات، عبر الآخر فمثلا نجد أن الفرد عند يحاول تشكيل هويته فإنه يحاول تقليد الآخر، ولكن بالرغم من المحاولات التي يسعى إليها هذا الفرد للتقليد لكنه لا يستطيع أن يصبح متطابقا للآخر، فهو يبقى مختلفا عنه بالرغم من التقليد ومحاولة تشكيل هوية مطابقة لهوية أخرى، ويتضح أن العناصر المكونة للهوية عند أرسطو تبقى قائمة على المماثلة والمساواة والوحدة والثبات والتجانس، سواء تعلق الأمر بتطابق الذات مع ذاتها أو مع الذوات الأخرى فإنها تبقى واحدة عبر المكان والزمان .

والذي يجعل من الهوية كقيمة مطلقة، وهو المبدأ الذي يثبت أن شيئا ما مساو لذاته مساواة تامة وكلية، لا يمكن أن يكون هو وغيره في الوقت ذاته، بمقتضاه تكون هوية الشيء جوهره المتعين أو طبيعته التي تخصه أي ما يحده حدا يفصله عما عداه من الموجودات ( الواكدي،2010، ص 17).

بذلك يفصل أرسطو بمبدأ عدم التناقض، ويوضح أنه لا يمكن للشيء أن يكون في الآن ذاته هو وغيره، إذ لا يمكن للإنسان أن يكون موجودا ومعدوما معا ومن هذا المبدأ اشتقت المبادئ المنطقية التي تخضع لها قوانين الفكر وخاصة المبدأ الخاص بعدم التناقض، وكذا قضايا الكلية والجزئية التي تعد الأساس في عمليات الاستقراء والاستنباط التي لازالت أهم المبادئ في منهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

إن مصطلح الهوية استخدم في العصر اليوناني ومنذ التساؤل الأرسطي من هو؟ فالإجابة عنه كانت بمحاولات عديدة من الباحثين تمحورت حول الوجود و علل الأشياء، وكذلك البحث في ماهية الأشياء والهوية خاصة بالإنسان والفرد والجماعة وهي موضوع " إنساني خالص فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع والمثال، بين الحاضر والماضي، وبين الحاضر والمستقبل" (حسنين،2012،ص 11).

كما اقترن مفهوم الهوية بالغيرية، والتي هي نفي للهوية و اللا أنا، فالتأمل في الوجود أو كينونته لا تعني بالضرورة وجوده بالصيغة التي هي عليه بمعنى آخر" فماذا تقول الصيغة( أ= أ ) والتي تعني تمثل مبدأ الهوية وهذه الصيغة تساوي (أ ب أ ) والحال أن كل مساواة تقتضي وجود طرفين على الأقل أ مساو لآخر (هايدجر: 2015، ص 29)، وهذا يعني أن الإنسان عندما يتصور أو يعتقد أنه( أ أو ب) فهذا لا يعني أنه (أ أو ب) فعلا ، لأن ليس كل ما يتصوره الإنسان و يعتقده عن نفسه يعبر حقا عن ما هو موجود عليه

فعلا، فالصورة التي يرى بها نفسه أو يتمثلها عن نفسه ليست نفس الصورة التي يمنحها له الآخر أو يتمثلها عنه.

أما في الفكر العربي الوسيط فإن ابن رشد، الذي يذكر أن الهوية تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود وهي كما يوضح لفظة منحوتة مشتقة من الضمير هو، كما تشتق الإنسانية من الإنسان وإنما فعل ذلك بعض المترجمين لأنهم وجدوا أنها أقل تغليظا من اسم الموجود، الذي أقره البعض مقابلا للرابطة والكلمة الوجودية «Est » استين التي تعني في اليونانية، التي تفيد أن الشيء موجود أو الشيء الموجود والتي تفتقر إليها اللغة العربية ( الواكدي، 2010،ص 35-36).

لذا وجد المترجمين صعوبة في نقل منطق أرسطو القائم على أبعاد الرابطة، والانتقال من الهو النحوي إلى الهو بمفهومه الأنطولوجي، إذ يرى الفارابي أن الفلسفة لما انتقلت إلى العرب ليعبروا فيها عن المعاني التي كانت في الفلسفة والمنطق، لم يجدوا في لغة العرب لفظة تقوم مقام الرابطة، فبعضهم رأى أن يستعمل لفظة"**هو**" مكان "**هست**" بالفارسية و" **استين** " باليونانية فهذه اللفظة قد تستعمل كناية في مثل قولهم " هو يفعل" " هو فعل" وجعلوا المصدر منه الهوية.....ورأى آخرون أن يستعملوا مكان تلك اللفظة "هو" لفظة الوجود .( الواكدي، 2010، ص36).

فأصل كلمة الهوية لا تعود إلى اللغة العربية حسب ابن رشد، فاشتقه المترجمين من حرف الرباط ( انظر التعليق: رقم 4) لعدم وجود اللفظة الدالة على اسم الهوية، إذ يرى ابن رشد " أن الهوية من الألفاظ المنقولة لأنها عند الجمهور حرف ومنها اسم ولذلك الحق بها الطرف المختص بالأسماء وهو الألف واللام واشتق اسم المصدر الذي هو الفعل أو الصورة التي يصدر عنها الفعل فقيل الهوية من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان والرجولية من الرجل( الواكدي،2010،ص 17).

استخدم ابن رشد مفهوم الهوية كمصطلح مقترن بالوجود والذات، فاستعمل بذلك كلمة إنية كمصطلح انطولوجي جامع فهو يرى أن الهوية هي الدالة على إنية ( انظر التعليق: رقم5) الشيء وحقيقته، كما تعني حقيقة الشيء وماهيته وبالتالي وجوده، فإبن رشد يؤكد على الماهية ووجودها الواحد الذي يضمن استقرارها وثباتها فهو الذي يبقى واحدا لا يتغير، وبالتالي فالطرح الذي تبناه ابن رشد هو الاستقرار والثبات في الجوهر وهو نفس المنحى أو المسار الذي طرحه أرسطو، والذي يؤمن بفكرة أن ماهية الأشياء تتسم في جوهرها بالثبات كما أن الموجودات ثابتة لا تتغير.

كذلك فإن الفارابي يوضح مفهوم الهوية قائلا " إن هوية الشيء وعينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المتفرد له، كل واحد: وقوله إنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك" ( النشار،2016،ص 4) استخدم الفارابي أيضا مصطلح إنية وذلك في كتابه الحروف التي

عمل بها على حرف إن وسمي جوهر الشيء ووجوده وذاته "إنيته " لكنه يميز بين الماهية والهوية، فالأولى يعتبرها من المقومات والثانية باعتبارها من الموجودات وبذلك فالفارابي يضع تمييزا بين الهوية والماهية ( الواكدي، 2010، ص 40).

وبهذه السيرورة التاريخية تشكل الجدل حول مفهوم الهوية، التغيير والثبات وبين الوحدة والتعددية، الإثبات والنفي، وما يريده من ذاتيه من كينونة وكيف لهويته أن تكون وأي وجود أو وضعية يريد الوصول إليها أو تحقيقها، لذلك كان من الصعب تحديد هذا المصطلح لتعلقه بوجود نفس الإنسان.

باختصار فإن الإرهاصات الأولى للهوية، ارتبطت لدى الفلاسفة الأوائل بكيفية تلقيهم لهوياتهم الذاتية والجماعية ومن طريقة تصورهم وتمثلهم لعلاقتهم وصلتهم بالوجود والكينونة، الذي تعلق بالنظام الكوني الذي كان يمثل بالنسبة لهم رمز الكمال والثبات بالرغم من التغيرات التي تمس الأعراض وفي هذا الصدد يرى مصطفى بن تمسك" أن الهوية كانت مقترنة بفلسفة الحضور الميتافيزيقية الكبرى الواحد البارمندي، المثال الأفلاطوني، الجوهر الأرسطي و الديالكتيك الهيغلي" ( بن تمسك، محمد : 2016،ص 33)، هذا التصور الذي يلاحظ أنه يتحرك في فضاءات مختلفة وخطابات متعددة تتأرجح بين الوحدة و الماهية والجوهر والاختلاف .

**ثانيا: الانزياح من مفهوم الهوية إلى الذات بمفهومها الحديث:**

إذا كان تصور الهوية لدى اليونان كان يفسر في ظل تمثل الإنسان لرؤيته للكون وكذا الوجود ومرتبطا بانطولوجيا الجوهر و الماهية، ثم استقر على مفهوم الإنية لدى الفارابي وابن رشد فإنه انتقل من الدلالة الخاصة بالإنية إلى دلالته على الأنا فكيف انتقل المفهوم من الانطولوجيا إلى الذات؟ ومن الذي أعطاها هذه النقلة من الهوية إلى الأنا؟

سمحت الفلسفة الغربية بانتقال المفهوم للهوية من الإنية إلى الذات، ويعود الفضل في ذلك إلى الفيلسوف ديكارت" بفلسفته التي استطاعت إرساء مفهوم الذات بالمعنى الحديث المتداول اليوم" (الواكدي،2010،ص 48) لكن هذا المفهوم لم يكن غريبا عن الفلسفة الإسلامية، لإبن سينا في كتابه" النفس" الذي ظهر فيه المفهوم بشكل صريح وبالرغم أن هذا الموضوع، كان من اهتمام الفلاسفة اليونان لدى كل من سقراط وكذا أرسطو و إيمانهم العميق بالنفس، إلا أن الرؤية التي جاء بها ابن سينا نقلت النفس من مستوى الفحص عن قوى النفس إلى العلاقة بالنفس( الواكدي،2010، ص 49).

فالتنقل الذي حدث للمفهوم من المعنى الذي كان في اليونان جوهر النفس، إلى معنى آخر بالعبارة "**أني أكون أنا** " هي الصياغة الدقيقة للمعنى الجديد لمصطلح الإنية الذي افترعه ابن سينا ( الواكدي: 2010،ص 49) و يعرف ابن سينا الأنا بأنها نمط غير حسي من العلاقة بالنفس، وهي متميزة عن الجسم

ولا تحتاج إلى الغيرية ولا إلى العالم الخارجي وهي الشعور بالذات وهذا الانتقال من براديغم الوجود إلى براديغم الوعي، الذي يجعل الذات وجودا تستمد مرجعيتها من ذاتها وهذه هي الإضافة الحقيقية التي قدمها ابن سينا، وبذلك أعطى ابن سينا المفهوم صبغة الإدراك والوعي الإنساني، الناتج من الشعور الداخلي الخاص بالذات دون الحاجة إلى الخارج أو الوجود، و هذا يعطي للهوية مفهوما أو بعدا آخر وهو المرجعية الذاتية و الشعور والوعي بالذات .

أما ديكارت فقد أعطى تعريفا حديثا للأنا وهو الكوجيتو ( انظر التعليق: رقم 6) وتقتضي هذه الأنا ثلاث أثمان الأول، الأنا وحيدة وليس لها غير شريك، و لا جذر جماعي الأنا روح نقية، فكر متمايز عن الامتداد، روح متمايز عن الجسد، إنها ضريبة باهظة من أجل انعتاق الوجود الفردي (دوبار،2008،ص 51) وبذلك انزاحت فكرة الذات التي تعني الوجود إلى عبارة أنا أفكر وبالرغم من ذلك فإن ديكارت لم يحقق المطلوب فحسب جليلة المليح الواكدي "ديكارت لم يفلح في تحقيق ذلك الانزياح المطلوب من عبارة من ما هو؟ إلى من هو؟ كما أنه يفكر في الأنا ليس بوصفه من؟ بل باعتبار ماذا ( الواكدي، 2010، ص 65-66).

وبهذا فإن ديكارت بالرغم من تجاوزه الفكر اليوناني لكنه لم يستطع معرفة الذات بمعناها من هذا الإنسان وذهب إلى أن الفكر هو الحقيقة التي نستخلص منها وجودنا، و أن الوعي والشعور بالأنا هما اللذان يمنحان للإنسان هويته، بعد ما كان يعتقد أرسطو أن الإنسان حيوان عاقل يتميز عن الكائنات الأخرى بالعقل لكنه لا يختلف عنها اختلافا جذريا، الأمر الذي عمل ديكارت على تجاوزه حيث اعتبر ديكارت " أن الحيوان آلة احكم الله صنعها وحدد أساس هوية الشخص في كونه جوهر مفكر (قيمية،2016، ص 23) .

أما لوك" فأوضح ما معنى الهوية ومعنى أن يكون الشخص نفسه هو الأنا، وذلك عبر الذاكرة التي تمنحه الإحساس بالهوية عبر الزمن"( قيمية،2016، ص69)، فلذلك فإن فكرة الهوية متولدة عن الزمن وهو الذي يصنعها فحين نقر بذات الهوية فإن شيئا يبقى ذاته عبر زمن آخر، لذلك فإن الهوية تتولد مع الزمن، إذ يعتبر أحد الشروط لحضورها فهي وإن تغيرت فإنها في كل تغير تفصح عن ذاتها في تلك الزمنية وبهذا الزمن فإنه ينصهر ومنساب فيها وهذا ما أسماه بول ريكور "الهوية الفيزيائية العينية" l'identité au sens du même هذه الهوية هي التي تفيد الاستمرارية في الزمن حيث تواجه المختلف، أي المتغير والمتحول ( بن تمسك، محمد، 2016،ص69 ).

هذا التصور الوحدوي يفيد أن الهوية تتسم بالوحدة في الجوهر، الأمر الذي يفضي إلى استمراريتها عبر الزمن بالرغم من التحولات والتغيرات التي قد تتعرض لها، مما يسمح للهوية بالتواصل عبر الزمن فحسب

هيوم يحصل ذلك من خلال " تجانس الادراكات وتماثل الانطباعات المتعلقة بشيء معين في أزمنة تاريخية، وهذا يدفع إلى اعتبار التجانس متجذر في الشيء الواحد، يزوده بوجود مستمر ويكون من ثم هويته الحقيقية ( الواكدي، 2010، ص 70).

هذه النقطة تقر بمبدأ الوحدة والثبات في الهوية رغم التغيرات التي تتعرض لها عبر الزمن، ويحدث ذلك الأمر بالوعي والإدراك اللذان يسمحان للإنسان أن يدرك وحدته وذاته، إذ يرى لابينتز" أن الهوية هي وعي الإنسان بوحدته رغم التغيرات التي تطرأ عليه خلال مختلف مراحل وجوده أ ي بقاءه مساويا نوعيا لذاته وواحدا عدديا في كل الأحوال" ( الواكدي:2010،ص70) . وبالتالي فإن الوعي والإدراك ضروريان لبقاء الهوية محافظة على وحدتها واستمراريتها عبر الزمن، حيث أن هذا التصور يعطيها التفسير النوعي بوحدة الخصائص والسمات التي تميزها عن غيرها وعن الآخر في العناصر المكونة لها.

أما كانط فهو أول من استعمل مفهوم الأنا على نحو يحررها من صيغتها الوجودية والمعنى الجوهري التقليدي، إذ استطاع كانط بلورة المفهوم بمعنى الشخصية الذي وضعه كصيغة بديلة لمفهوم الأنا البشرية، و ظهرت في البداية في كتابه الموسوم بتأسيس ميتافيزقيا الأخلاق و تجلى ذلك في مقولته الشهيرة علينا دائما أن نعامل الإنسان بوصفه غاية ولا ينبغي أن نعامله أبدا بوصفه وسيلة ( الواكدي،2010، ص73) .

ويشير كانط إلى الأهمية التي يعطيها للشخصية من خلال إعطائها معنى الحرية والاستقلال، وإذا كان الاستقلال فهو يعني ما يمنح للشخص الحرية الداخلية، وهو يرى" بأن الأنا ليست شيئا أو جوهرا بل هي وعي بالذات يصاحب تمثلاتنا "( الواكدي،2010،ص73).

وبهذا تتجلى أهمية الوعي والإدراك بالذات باعتبارهما الطريقة التي قد تجعل الذات تتصور وتتمثل وتدرك ذاتها الشخصية، إدراك بالوجود والأهمية والمسؤولية فالشخصية "هي نوع من الوعي والإدراك، وهو في واقع الأمر وعي وإدراك الآخرين عنا في الوقت نفسه، أو هو وعي وإدراك من قبل الإنسان الفرد بالتوقعات التي ينتظرها الآخرون منه وعي وإدراك من قبل الإنسان الفرد بالمسؤولية بالواجب اللذين يترتبان على مثل هذا الإدراك" (أسمن، 2003،ص 250-251).

ويرى هيغل أن الإنسان شأنه شأن الحيوان لديه احتياجات طبيعية أساسية، ثم إلى جانب ذلك الحفاظ على حياته وهو يرى أن الإنسان يختلف عن الحيوان كونه يتطلع إلى رغبة الآخرين بمعنى أنه يرغب في نيل الاعتراف من قبل الآخرين( الجزار،2011،ص 25)، ولهذا فإن الاختلاف الذي يميز الإنسان عن الحيوان هو رغبة الفرد في نيل اعتراف الآخر أو الغير، إذ يوضح هذا التصور أن الإنسان لا يمكن أن يعي ذاته ككائن مستقل له هويته الخاصة إلا إذا اعترف به الآخرون كإنسان.

يعد هيجل أول من أقحم الاختلاف بصفة واضحة في صلب الهوية، و أصبح هو التوسط الذي يخترق الهوية، ففي الجدل الهيجلي يظل الاختلاف تحت رحمة التطابق، لا يمثل الآخر إلا لحظة استلاب لا تخرج فيها الذات عن نفسها إلا لكي ترتد إليها، لا تضيع إلا لتسترجع ذاتها، وهي لا تفقدها إلا لتمتلكها من جديد ( الواكدي: 2010،ص 81).

وبهذا انتقلت الهوية من مفاهيم الوجود والإنية إلى المفهوم الحديث المتجسد في الذات الفاعلة في العصر الحديث وما بعد الحديث، وكلها مفاهيم انتقلت عبر الزمان والمكان لتعني في الأخير مفهوم الهوية الحالي الذي أصبح مفهوم تلتقي فيه العديد من التخصصات الأنثربولوجيا، الفلسفة، علم النفس، الأدب، علم النفس، علم النفس الاجتماعي، لكن أصل الكلمة أو المفهوم يعود إلى الفلسفة الأولى كما ذكرناه سابقا.

**ثالثا: الهوية الاجتماعية مقاربات في التراث الفكري السوسيولوجي:**

تعد الهوية من المفاهيم التي نالت اهتمام الكثير من الباحثين في العلوم الإنسانية بصفة عامة، وعلماء الاجتماع بصفة خاصة، نظرا لما تثيره من قضايا وتساؤلات حول طبيعتها و أبعادها، واختلاف وجهات النظر والآراء التي تحدثت عن المفهوم والتفسيرات المختلفة التي أعطيت لها في هذا المجال لاسيما في حقل السوسيولوجيا، إذ ارتبط تحديد المفهوم بالعديد من المقاربات المعرفية والمنهجية والمرتكزات النظرية المتعددة التي لا يمكن حصر منطلقاتها، لذلك يعالج هذا العنصر تطور المفهوم والسياقات التي تشكل بها، وكذا الارتباطات أو المعاني التي أعطيت للمفهوم في التراث الفكري السوسيولوجي.

تعني الهوية الاجتماعية لدى الكثير من الباحثين السوسيولوجيين، أن الهوية الاجتماعية مرادفة لفئة انتماء وفي معظم الأحيان تكون هذه الكلمة مرادفة للفئة الاجتماعية، وقد اشتقت من الإحصاء من قبل المعهد الوطني للإحصاء الفرنسي **ENSSE**، في الخمسينات وتسمح بمعرفة تطور البنية الاجتماعية والعلاقات الإحصائية بين هذا الانتماء، الذي يعتبر صوابا هاما وبين مجموعة واسعة جدا من السلوكيات والمواقف والآراء في المجال الأسري، المهني ، والسياسي( دوبار،2008،ص 24).

والهوية بناء على هذا التصور هي نتاج لما تفرزه الانتماءات المختلفة للفرد في ظل مجموعات اجتماعية والواقع أن الفرد يمكنه الانتماء إلى العديد من الفئات الاجتماعية، فقد ينتمي إلى فئات متعددة فقد يكون الانتماء إلى الطبقات،الأصول الثقافية فئات سوسيو مهنية أو تنشئته الاجتماعية التي نشأ و تكون عليها، فالهوية اليوم أصبحت متعددة الزوايا والأبعاد، ولكن من جهة أخرى يمكن للفرد أن يصنع هويته بناء على قدرته على الانتماء حيث" أن الفرد يصنع هويته الوحيدة انطلاقا من انتماءاته( الجنس، العمر، الطبقة الاجتماعية ، الجماعة الثقافية) من خلال إجراء عملية تركيب ذكية، وبالتالي فهو يحصل على

هوية تلفيقية وليست مزدوجة، وإذا كان المقصود جمع هويتين في شخص واحد فإن هذه الصناعة لا يمكن أن تتم إلا في إطار علاقة نوعية لحالة خاصة" (كوش،2002، ص 104).

والملاحظ أن الفرد في المجتمع لا يمكنه أن يعيش معزولا فهو اجتماعي بطبعه، فخلال فترة حياته يندمج في شبكة من العلاقات الاجتماعية بداية من أسرته، المدرسة، الحياة المهنية، الانتماء إلى جماعات اجتماعية حيث يرى في هذا الصدد كوش" أن الفرد يدمج في ذاته، بشكل تركيبي تعددية المرجعيات الخاصة بالهوية المرتبطة بتاريخ هذا الفرد، الهوية الثقافية تحيل إلى مجموعات ثقافية مرجعية لا تتوافق حدودها، والفرد يعني أنه يحمل هوية ذات هندسة لأبعاد متغيرة تبعا لأبعاد المجموعة التي يرجع إليها في هذه الحالة العلائقية أو تلك، ولكن الهوية حتى ولو كانت متعددة فهي لا تفقد وحدتها"( كوش،2002،ص 105).

يشير كوش أن الهوية متعددة المرجعية، وتتعلق بالمسارات التاريخية للأفراد وبالتالي فهي ذات أبعاد متعددة وزوايا مختلفة، مقترنة بمجموع العلاقات التي يقيمها الفرد مع الجماعات في المجتمع ويشير كوش أنه بالرغم من هذه الحالة العلائقية لكن الهوية تبقى واحدة.

ويرى كلود دوبار" أن الهوية الاجتماعية لدى الكثير من الباحثين السوسيولوجيين، تعتبر مفهوم أكثر التباسا وهذا نظرا للانتماءات المتعددة، والتي لم يعد لأحدها القدرة على فرض نفسها إذ لم يعد باستطاعة التحليل السوسيولوجي إغفال الجنس، النوع ، المنشأ الثقافي فالعاملة غير العامل كما أن الإطار غير الإطار النسوي، مكان الإقامة، المعتقدات الدينية ..." ( دوبار، 2008،ص 25) .

وبالتالي فإن هذه العوامل السابقة الذكر حسب دوبار، يجب أخذها بعين الاعتبار في التحليلات السوسيولوجية كونها ليست واحدة، إذ لم يعد باستطاعة أحدها فرض نفسها على الأخرى في خصائصها كالنوع الاجتماعي الأصول الاجتماعية و يرى قيدنز" بأنه يمكن مقاربة الهوية من عدة زوايا فالهوية بشكل عام تتعلق بفهم الناس وتصورهم، لأنفسهم و ما هي الأشياء والأمور التي يعتقدون أنها مهمة في حياتهم، ويتشكل هذا الفهم من خلال خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها مثل الجنوسة، الجنس، الطبقة الاجتماعية "( قيدنز، 2005، ص 90) .

يرى قيذنز أن الهوية مرتبطة بالتصورات التي يحملها الناس على أنفسهم، وكيفية تمثلاتهم لذواتهم و الأشياء أو الأمور التي يعتقدون فعلا أنها ذات أهمية في حياتهم، وهي تتخذ لديهم مراتب الأولوية، ومن هنا فالهوية تعني الانتماء إلى مجموعات أو فئات اجتماعية و العلاقات التي يكونها الأفراد بتفاعلهم مع مجموعات مختلفة خلال مساراتهم في الحياة، بمعنى التعريف بالأفراد في الجماعات التي ينتمون إليها وأصولهم وعاداتهم وقيمهم ومعاييرهم وسلوكهم .

وفي هذا السياق تشير الهوية الاجتماعية إلى مجموعة "المعايير التي تسمح بتعريف فرد أو جماعة ما على نحو اجتماعي، وبالتالي المعايير التي تسمح للفرد باستحواذ وضعيته الخاصة في إطار مجتمعه، وبعبارة أخرى تعني الهوية الاجتماعية السمات الأساسية أو الخصائص، التي تضفي على الفرد من قبل عدد كبير من الأفراد الآخرين أو الجماعات الأخرى في المجتمع، ويمثل ذلك إحدى مؤشرات الهوية الثقافية وهي هوية اجتماعية معروفة من قبل ممثلها، الذي يوافق ويشارك في الحياة الاجتماعية عبر انتماءاته الاجتماعية المتنوعة( مكشيللي ،1993، 111-112).

لذلك يمكن القول أن الهوية الاجتماعية، تعني الصفات التي يتسم بها الفرد أو الجماعة في البناء الاجتماعي للمجتمع، أو تعني جملة العلاقات الاجتماعية لفرد أو جماعات أخرى و المعايير والقيم والثقافات التي ينتمون إليها، وهذه العناصر هي من تحدد وضعيتهم ومركزهم الاجتماعي في المجتمع – فرد في إطار الجماعة، أم جماعة في إطار المجتمع- ويعد الانتماء العنصر الأساسي للهوية الاجتماعية.

وعليه فإن الخصائص والمعايير الثقافية تختلف، والسبب في ذلك يعود إلى الأصول الثقافية وكذلك المواقف والوضعيات الاجتماعية، الاقتصادية، التي يوجد عليها الأفراد أو الجماعات من حيث نوع انتماءهم، فئاتهم طبقاتهم وسماتهم الشخصية أيضا و يرى في هذا الصدد قيدنز" إن الأوضاع الاجتماعية التي نولد فيها و ننشأ فيها تترك آثار فينا حتى سن البلوغ، تترك آثارها الواضحة في سلوكنا، غير أن البشر هي كائنات لا تمتلك الخصائص المتفردة أو حرية الإرادة، بمعنى أن الإنسان ليس مجرد قوالب جاهزة ، فمسار التنشئة الاجتماعية يبدأ من الإحساس بالحرية و الاستقلال"( قيدنز، 2005 ،ص 90) .

يتضح لنا أن الهوية الاجتماعية تعني الانتماء إلى المجموعات الاجتماعية، عن طريق التفاعلات والعلاقات، فالهوية الاجتماعية تشير إلى التفكير الذي نتصوره عن أنفسنا، والاعتراف الذي قد يمنحه الآخر – جماعات اجتماعية ننتمي إليها- وتتكون الهوية الاجتماعية من أجزاء شخصية الإنسان التي جاءت من كونه ينتمي إلى مجموعة معينة، وتوجد فروق بين الهوية الاجتماعية والشخصية وهذه الاخيرة غالبا ما تتكون من السمات والخصائص للفرد والعلاقات والتفاعلات التي يبنيها مع جماعة معينة .

يشير كل من **هنري تاجفيل وجون تيرنر** أن الهوية الاجتماعية يتجلى استخدامها في الأشياء التالية: (هانوم،2009،ص 15)

- تصنيف الناس إلى مجموعات بالاعتماد على اعتقاد مشترك أو تجربة أو صفة محددة على سبيل المثال: النساء، المهندسون.
- الانتساب إلى مجموعات اجتماعية نرى أنها مطابقة لنا.

- المقارنة بين المجموعات التي ننتمي إليها مع المجموعات الأخرى والاعتقاد بأفضلية المجموعات التي ننتمي إليها.

إن الهوية الاجتماعية حسب **تاجفيل و تيرنر**، تسمح بتصنيف الناس إلى فئات أو مجموعات اجتماعية نتيجة الاعتقاد أو الإيمان بالتشابهات أو الصفات المشتركة، فانتماء الفرد إلى هذه المجموعة دون الأخرى نتيجة تصوره بأن تلك المجموعة مطابقة له، أو أنها هي الأفضل مقارنة مع جماعات أو فئات اجتماعية أخرى فقد يتوافق الفرد مع تلك المجموعات في الأهداف، الأفكار، المعتقدات، الثقافة، الدين فمثلا ( الحركات النسوية، النقابات ..)، وبالتالي فإن هذه الانتماءات قد تكون محددة سلفا بناء على التصورات أو المشتركات بين الفرد وبين الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها، ومن هنا فالهوية لا يمكن أن تكون نتاجا للانتماءات الاجتماعية إلى جماعات اجتماعية بحتة، ولكنها أيضا ذاتية تخص ذوات الأفراد،

ويرى دوبار أن " الهوية ليست اجتماعية فحسب بل هي أيضا شخصية، والحال أن الفرد لا يصبح بسهولة موضوعا لعلم الاجتماع التقليدي معاكسا لعلم النفس الذي يركز على التحليل الفردي، لذلك فدوركايم يعتبر أن الوجود الاجتماعي للأفراد هويتهم الاجتماعية المرادفة للانتماء إلى فئة ملائمة اجتماعيا"( دوبار،2008، 28-29)، ومن هنا فالهوية هي ناتج التفاعل بين الفرد ومحيطه، وهي تعبر عن مختلف كل الانتماءات التي قد ينتمي إليها الفرد في النسق الكلي- المجتمع- سواء كانت صفة عمرية ، جنسية، وتحدد هذه الهوية بالموضع الذي يحدده الفرد لذاته مع ما يتصوره أو يحدده الآخر له اجتماعيا،

فالهوية مجموعة من الصفات أو الخصائص التي تميز الفرد حيث يرى الكيس أن هذه السمات تسمح بالإجابة عن السؤال من هو الفاعل الاجتماعي؟ وحسب اليكس فإنه إلى جانب العوامل المادية، الأخذ بعين الاعتبار العوامل النفسية و الثقافية والعوامل الاجتماعية لأن الفاعل الاجتماعي – الإنسان- لا يوجد في فراغ بل ينطلق من حياة داخلية ويأخذ وضعيته في إطار علاقات اجتماعية ( مكشيللي،1993، ص 11-12) .

لذا يمكن النظر إلى الهوية الاجتماعية على أنها مجموعة من العناصر أو المكونات، لا تقتصر على الجوانب المادية الفيزيائية ولكنها تتعدى إلى المكونات التاريخية، كالأصول التاريخية والدينية وكذلك العوامل النفسية والثقافية، السمات و الرموز الثقافية والمركز الاجتماعي، وكذا المكونات المعطاة كالسن العمر، الجنس، وتنطلق هذه الحياة من الداخل أو الذات إلى الخارج في شكل علاقات اجتماعية في الواقع نتيجة الغايات التي يسطرها الأفراد، كما يقول **ماكس فيبر** الإنسان كائن يتشبث بشبكة من المعاني التي

نسجها بنفسه، هذا التمسك يولد الانحياز لما يصنعه من معان وطرق تفكير، وهو ما يدفعه إلى منحها صفة السمو والقدسية في كثير من الأحيان ناسيا مرجعيتها وأصلها ونسبها، كونها حصيلة تفاعله مع الواقع، وهذا الأخير دائم التغير والتحول، وهو ما ينفي الثبات والجمود عن أي ثقافة وبالتالي أي هوية هذا هو أساس الاختلاف الذي يولد التمايز ومفاهيم الهوية الخصوصية والتمركز حول الذات " (عبد الغني، 2017،ص9)

يوضح هذا التصور أن الإنسان يبني مجموعة من المعاني حول نفسه، و يتشبث بها فحسب فيبر فإن هذه المعاني يمنحها الإنسان مرتبة القدسية، وهذا ما ينسيه الرجوع إلى مرجعيتها وأصولها نتيجة تفاعلاته مع الواقع الذي هو في تغير مستمر، وهذا ما قد يولد الانحياز والتعصب حيال هذه المعاني أو طريقة التفكير وحسب فيبر هذا يؤسس للاختلاف في الهوية ويجعلها متمركزة حول ذاتها.

إن الهوية ترتبط بالأفراد والجماعات، والذي يميز هذا الفرد أو المجموعة عن الأخرى هي المرجعيات وكذا الخصوصية الثقافية، لأن الأساس في الهوية هي التمايز والاختلاف " لذلك فالهوية الاجتماعية لا تتعلق بالأفراد بل أيضا بالجماعات، فهي استدماج و إقصاء في آن واحد هي تمييز للاختلاف بين هم ونحن (كوش،2002،ص 149).

فالهوية تمييز بين الأنا والآخر، بين نحن وهم في الخصوصية السوسيوثقافية، ففي المجتمع الواحد نجد تمايزات بين الأفراد في هوياتهم الاجتماعية، وهي تعبر عن شعور وتمثل الأفراد- الفاعلين الاجتماعيين- لذواتهم وللآخرين وأيضا للجماعات التي ينتمون إليها، وكذلك تصوراتهم للمجتمع الذي ينتمون إليه ثقافيا وتاريخيا، لذلك فهي بقدر ما تكون وتتحدد بالوضعيات الحقيقية أو المعاشة في الحياة اليومية، فهي من جهة أخرى، تتحدد بمستوى الوعي الخاص بهؤلاء الفاعلين الاجتماعيين و ما يتصورونه و يتمثلونه عن وضعياتهم في مقابل وضعيات لفاعلين آخرين من خلال أهدافهم، غاياتهم، آفاقهم وتطلعاتهم، ففي بعض الحالات نجد أن الفاعل الذي ينتمي إلى جماعة معينة يدافع عن هويتها .

إذ يرى دوركايم " أن البشر يرتبطون ارتباطا وثيقا بهويتهم الجماعية، فعندما تكون هذه الأخيرة في خطر، يبذل هؤلاء تضحيات كبيرة من أجل إنشاء مؤسسات اجتماعية وسياسية تحميها وتعززها" ( عبد الغني: 2017 ،ص 84)، و يعتبر دوركايم الهوية الجماعية بمثابة المعيار أو المرجعية للأفراد، وهذا ما سماه بالضمير الجمعي في نظريته حيث يرى دوركايم أن الأفراد ينقادون في المجتمعات التقليدية خاصة إذ يمتثلون إلى الجماعات التي ينتمون إليها كما أ ن الوعي الفردي يكون خارج الذات، وفي حالة وجود تهديد أو خطر على هذه الجماعة أو فقدانها لمعاييرها يشعر هؤلاء الأفراد بفقدان هوياتهم نتيجة تماثلهم للجماعة وهذه الوضعية التي أطلق عليها دوركايم الأنوميا ( انظر التعليق : رقم 7) ويصبح الأفراد

خاضعون للجماعة ويمتثلون لها وهذا النوع من العلاقات كما سماها **كلود دوبار** هي علاقات جماعية محضة وأن تعريف هؤلاء لذواتهم هي بالكامل للغير"(دوبار،2008، 41-42)

والهوية ظاهرة نفسية اجتماعية تتجاوز الفردي الجماعي الذاتي والموضوعي، وهي متعددة الأبعاد لذلك من غير الممكن حصرها أو تحديدها فهي متداخلة،" لأنها ظاهرة معقدة كونها فردية وجماعية، ولأن الفاعلين الاجتماعيين لديهم خصائص، و تمثلات اجتماعية و سمات ومميزات الهوية الخاصة والتي تعني مجموعة من الصفات التي تسمح لهم بتعريف هويتهم(Chevallier ,1991, P230).

إن الهوية الاجتماعية تعني الانتماء إلى جماعة معينة، وهي الاختلاف في التاريخ واللغة والدين والأصل والثقافة والرموز، فهي تصور حول الذات و من الآخر فهي الذات والغيرية،" إذ ليست مجرد شعور بهذا الشخص أو ذاك بل هي جهاز انتماء، و كما لا يمكن للهوية أن تعمل وفق أفق روحي ما لم تكن تملك شكلا معينا من الإلزام وفنا معينا من الانضباط، ولا توجد هناك هوية غير ملزمة، لكن تكاد أن تكون كل هوية أن تكون تاريخها الخاص" ( المسكيني، 2011،ص 16) .

وتعني الهوية هنا إعطائها الصبغة الإلزامية ونوع من الانضباط بالانتماء لها، ويشير هذا التعريف إلى أهمية التاريخ الخاص بالشعوب الذي يعرفها ويعطيها هويتها، لذلك فهو يعد من العناصر المكونة لهويات الأفراد أو الشعوب وكذلك يعد مصدرا هاما في تشكلها وبنائها.

كما يقصد بالهوية الانتماء الذي قد يكون مرادفا لخضوع لنظام مجموع ما و التموضع ضمن هذا النظام بل والاندماج ضمن وحدة تنوع، كما التجمع ضمن وحدة نسق والاستئثار بواسطة مركز موحد لتركيب صارم ويعتبر الانتماء رابط ضروري يربط أحد بآخر'( هايدجر، 2015 ، 32-33) .

إن الهوية الاجتماعية علاقة اجتماعية للفرد تتشكل منذ الولادة إذ يجد هذا الأخير نفسه في علاقة مع أسرته الأولية المتمثلة في الوالدين الأب والأم، " هذه العلاقة تربطه بشخصين آخرين هما أمه وأبوه ومن هذه العلاقة يستمد وجوده وهويته، فالإنسان قبل كل شيء علاقة اجتماعية وبقدر ما تكون هذه العلاقة علاقة بيولوجية ناقلة لإرث بيولوجي، فإنها علاقة اجتماعية اقتصادية رمزية ناقلة لإرث ثقافي تاريخي ولقوة رمزية معنوية" (حيمر: ب. س. ن، ص 366).

إن هذه الرؤية تحيل إلى أهمية العلاقة الاجتماعية في تنشئة الفرد منذ ولادته، وهي تعد علاقة اقتصادية بالدرجة الأولى ورمزية حاملة لموروثات ثقافية وتاريخية تتجلى أهميتها في القوة الرمزية والمعنوية التي تمنحها هذه الموروثات، كما أن هذه الثقافة التي يولد فيها الأفراد تساهم في تشكيل الطريقة التي يرى بها الأفراد العالم ويتصورونه، وهذا ما سماه كلارك بخارطة المعاني maps of meaning ( هولبورن،2015،ص 36).

**خاتمة:**

إن مفهوم الهوية الاجتماعية يعود في الأصل إلى الفلاسفة الأوائل واقترنت ماهيتها بالتفكير الفلسفي ، وتلك السيرورة التاريخية و الابستمولوجية كانت من أهم السياقات التي بلورت وشكلت قواعد ومرتكزات لينطلق منها الباحثون في مختلف التخصصات الإنسانية والاجتماعية. وقد اختلفت نظرتهم إلى المفهوم باختلاف تصوراتهم و أفكارهم الأمر الذي أدى إلى اختلاف تفسيراتهم ومقارباتهم التي أسسوها فيما بعد ، كما أن ذلك التراكم المعرفي كان له أثرا بارزا في تطور المفهوم ليصبح بمعنى الذات في العصر الحديث .

كما يمكن القول أن الانتماء يعد الأساس في الهوية الاجتماعية، وهو الرابط الأساسي الذي يتفق عليه أغلب المنظرين السوسيولوجيين، هذا الانتماء الاجتماعي الذي يولد لدى الأفراد الوعي بالذات ويحدد موقع الفرد ضمن جماعة معينة أو جماعة ضمن جماعات أخرى ضمن النسق الكلي، وهي الخاصية التي تميز الأفراد أو الجماعات للتعريف بهم فهي ظاهرة تتجاوز التصور الذاتي/ الموضوعي، الفردي الجماعي فهي تمثلات للذات والغير والمجتمع في سياقات اجتماعية معينة ( انظر التعليق: رقم 8) .

فالهوية لا تتحدد إلا في إطار التفاعل والاندماج والعلاقة التي تربط الفرد بمجموعة انتماءه أو جماعة لأخرى أو لمجتمع، ويكون هذا الانتماء بناء على أساس التصور أو الاعتقاد أو التشابه والتشارك في الغايات والأهداف، كما أنها ترتبط بأبعاد سياسية اجتماعية ثقافية اقتصادية نفسية تتأرجح بين الثبات والتغير في ظل السياقات التي تتواجد فيها، بالإضافة إلى المرجعيات والعناصر المكونة لها الدين، التاريخ،المنشأ الثقافي، اللغة، الأصل، والخصائص المميزة لها كالجنس، العمر، فهي تتحدد ضمن مسارات اجتماعية مختلفة.

**قائمة التعليقات**

**1** – بارمنيدس: ويعد أب الميتافيزيقيا التي تدافع عن فكرة كل ما هو موجود وتعود جذور قصيدة بارمنديس المؤمن الحقيقي لعلم الوجود، الانطولوجيا حيث حددت الكينونة بما يتماهى مع ذاتها قصيدة بارمنديس على لسان الآلهة وها أني سأتكلم ولتصغ أنت إلى كلماتي وتحفظها و أحدثك عن النجدين الأول : أي كيف أنه هو وأن ليس في الإمكان أن هو لا يكون أما النجد الثاني: أي أنه هو ليس هو وإن اللاكون كائن ضرورة، بارمنديس وهو صاحب القول "انظر بعقلك نظرا مستقيما للأشياء" بمعنى أن بارمنديس يفرق هنا بين الحق والظن في قصيدته الشهيرة والنظر بعقل إلى حقيقة الوجود تعني التمعن في الطبيعة وبما هو موجود وأن الوجود موجود : لمزيد من التفصيل انظر: (الواكدي،2010، ص 11). (النشار،2016،ص 8)

**2**- الماهية: ويقصد أو ينظر بها إلى ما يكون أصل الأشياء وطبيعتها وحقيقتها الثابتة ويقصد بها في الفلسفة بعض الخصائص المكونة لشيء أو كائن أو ظاهرة ما ثابتة لا تتغير مهما كانت الظروف التي يمكن أن يمر بها عبر الزمكانية.

**3**-الهيولي: هو مبدأ تشخص الجوهر المادي تقبل الصورة وتفيضها في وجود جزئي: انظر ( الواكدي،2010، ص 18).

**4**- الرباط: الرباط والتي تعني ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره وهو حرف "هو" في القول زيد هو حيوان أو إنسان، وذلك أن قول القائل أن الإنسان هو حيوان يدل على القول جوهر أو ذات الإنسان إنه حيوان، لذلك وجد العرب هذا الحرف فاشتقوا منه اسم الهوية نظرا لتعودهم باشتقاق الاسم من الحرف.( الواكدي، 2010، ص 36-37).

**5**- إنية: وضح ابن رشد إنية الشيء هي الماهية في المقالة الأولى من تلخيص ما بعد الطبيعة والماهية ما يعبر عن جوهر الشيء وتماثله مع نفسه، وهي مقالة في المصطلحات المستعملة وكما عرف الموجود في مقالة الزاي التي تنظر إلى الجوهر بمعنى إلى العناصر أو المبادئ المكونة له وبنيته الماهوية ( الواكدي، 2010، ص 38)

**6**- الكوجيتو: وتعني عبارة أنا أفكر إذن أنا موجود وبالتالي ينتقل معنى الذات من الوجود إلى الشيء المفكر( دوبار، 2008 ،ص 51).

**7**- الأنوميا: وتعني اللامعيارية حسب رأي دوركايم (1858-1917) تظهر اللامعيارية في المجتمع وفي صميم الأفراد بطريقتين مختلفتين عبر انتقالهم من محيط اجتماعي إلى آخر، أو عبر حدوث تغيرات جوهرية في المجموعة الثقافية التي ينتمون إليها وفي الحالتين يعاني الأفراد العاجزون عن التكيف مع الوضع الجديد

الاضطراب والقلق وفقدان الشعور بالانتماء والمعنى، وعدم احترام المعايير المهيمنة (دوبار، 2008،ص51) كما استخدم روبرت ميرتون أيضا الأنوميا ليشير إلى عدم التطابق بين البنية الاجتماعية والبنية الثقافية في إطار البنية العامة، وتشير الأنوميا باختصار إلى ضعف آليات الاندماج الاجتماعي .

**8**- السياقات ويقصد بها الوضعية أو عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية التي توجد فيها الهوية في زمن معين، وهذه الحياة التي تشكلها مجموعة من الخصائص والظروف والرؤى والتصورات والاتجاهات في لحظات معينة وترتبط بفترات تاريخية معينة التي تعمل فيها البنية والفعل مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة الداخلية والخارجية، العوامل الاقتصادية السياسية الثقافية الاجتماعية والتي قد تؤثر في تغير وتشكل الهوية وبناءها.

## قائمة المراجع:


1. أسمن. إيان.( 2003). الذاكرة الحضارية الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى. ترجمة: عبد الحليم عبد الغني رجب..(ط1). القاهرة. المشروع القومي للترجمة.
2. بن تمسك، و، محمد. (2016) السؤال عن الهوية في التأسيس والنقد والمستقبل . (ط.1). الرباط . دار الأمان.
3. الجزار.هاني.( 2011). أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب.( ط1). الجيزة. دار هلا للنشر والتوزيع.
4. حسنين. حسن حنفي.( 2012) .الهوية.( ط1). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
5. حيمر.عبد السلام.(ب.س.ن) في سوسيولوجيا الخطاب من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل. بيروت. الشبكة العربية للأبحاث..
6. دوبار.كلود(2008). أزمة الهويات تفسير تحول، ترجمة: رندة بعث. (ط.1). بيروت. المكتبة الشرقية.
7. عبد الغني.عماد.(2017) سوسيولوجيا الهوية جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء. (ط1). بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.
8. غيدنز. انطوني.( 2005). علم الاجتماع مع مدخلات عربية. ترجمة: فايز الصباغ. (ط.4). بيروت. المنظمة العربية للترجمة.
9. قيمية. مصطفى.( 2016) مقاربة سوسيولوجية لما بعد الحداثة. ميشال مافيزولي نموذجا. *مجلة إضافات*. (العددان 33،34) (21-37).
10. كوش. دنيس.(2002) .مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية. ترجمة: قاسم مقداد . دمشق : منشورات اتحاد كتاب العرب.
11. المسكيني. فتحي.( 2011). الهوية والحرية نحو أنوار جديدة . (ط)1. بيروت. جداول للنشر والتوزيع.
12. النشار.مصطفى. ( 2016، 2ماي )جدل الهوية والاختلاف في الفلسفة الهيلينية. *مؤمنون بلا حدود*.( العدد 16) .( 17-2).
13. هانوم. كيلي. (2009). الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الآخرين. ترجمة: خالد عبد الرحمان العوض. (ط1). السعودية. شركة مكتبة العبيكان.
14. هايدجر.مارتن.(2015) الفلسفة الهوية والذات. ترجمة: محمد امزيان. (ط.1). الرباط . دار الأمان.
15. هولبورن. هارلمبس.(2015). سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد محسن. (ط1). دمشق. دار كيوان.
16. الواكدي.جليلة المليح. ( 2010) .مفهوم الهوية مساراته النظرية والتاريخية الفلسفة في الأنثربولوجيا وفي علم اجتماع .تونس. مركز النشر الجامعي.
17. اليكس. مكشيللي. ( 1993) الهوية. ترجمة: على وطفة. (ط1). دمشق.
18. Jacques. Chevallier. Identité. Organisation.instutution.1991.paris2.